في نه وانتنه من رطوبات دبرها ومخاطها وعلى يديه من قاذورات اسافلها
فاذا هو من فرقه الى قدمه في قاذوراتها ثم تفكر غسالة اياها واتباعه
دبرها فيهجم على قلبه من الخزي ما تمنى ان يخسف الله به الارض حتى ينسى ما جرى
عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه اصلا بل يجد ما عمله من سوء محضرا
يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وبدنه بمعزل عن هذه المخازي والالام
وهو في عذاب دائم من الغثيان والقي ويذكر تلك المخازي ويحذر ان يطلع
عليها احد فيتضاعف حزنه فاذا هو بابيه وجميع حشمه قد جاؤا في طلبه
واطلعوا على جميع مخازيه فهذا حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك في
الاخرة روحه وحقيقته وهو معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور اي يعرض
عليه حاصلها اي روحها وحقيقتها ومعنى قوله يوم تبلى السرائر اي يكشف
عن اسرار الاعمال وارواحها وحقيقتها القبيحة او الحسنة وكما ان الذ الاطعمة
رجيعه اقذر وانتن فالذ نعمات الدنيا حاصلها وسرها اقبح وافضح ولذلك شبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام وعاقبته بالرجيع بنجاسة الصنف الثالث
حسرة فوات المحبوبات فقدر نفسك مع جماعة من اقرانك دخلتم في ظلمة الى مكان
فيه حجارة لا يرى الوانها فقال اميركم احملوا من هذا ما تطيق فلعله يكون فيها
ما تنتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع بها اتحمل في الحال ثقلها
واكد نفسي فيها وانا لا ادري عاقبتها ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك
الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق
اخذه واعرضت عن ذلك تسخر منهم وتستهزئ بهم لانهم ينوؤن تحت اعبائه وثقله
يهلكون بار

دانه

دانث منهم في الطريق تعبه وتضحك عليهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هي
جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها
الى النعم والجاه واصبحوا ملوك الارض فاخذتك [illegible] واستسخروك لتعهد دوابهم
ويعطونك كل يوم عليك قدرا يسيرا من فضلات الطعام فكيف ترى اشتعال
نيران الحسرة في قلبك وبينك بمعزل منه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتقول لهم افيضوا علينا مما افيض عليكم
فيقولون هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا وتضحك علينا فلا بد وان نسخر
اليوم منك كما سخرت منا فلا تزال يتقطع قلبك من التحسر ولا ينفك التحسر
ولكن تبكي وتقول الموت يخلصني من هذا واعلم ان حال تارك الطاعات
في الاخرة كذلك ينكشف ولكن لا مطمع في الموت بل هي حسرة ابدية دائمة تتضاعف
كل يوم وان كان البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة
والطاعة من انوار جمال الوجه ما يحصل به اللذة مبلغا لا يوازيه نعيم الدنيا
بل يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا يعني
تضاعف المقدار بالمساحة بل تضاعف الارواح كما ان الجوهرة يكون عشرة
امثال فرس لا بالوزن والمقدار بل بروح المالية اذ قيمته عشرة امثاله واعلم
ان تحريم تلك اللذات وافاضتها عليهم ليس من تحريم الرجل بغضب على غيره
او باختيار حتى يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك كان يقول للعالم الكامل رجل
شيخ هرم من الجهال الذي كان بليدا في اصل الفطرة ولم يمارس قطعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)